

مسارات الإعلام وبناء السلام الاستراتيجى بالسودان (مقاربة نظرية)

أستاذ الاعلام والدراسات الاستراتيجية
كلية العلوم السياسية والدراسات
الاستراتيجية - جامعة الزعيم الازهرى

د. سلمى يوسف محمد عبد الله

مستخلص :

تناولت الدراسة مسارات الاعلام لبناء السلام الاستراتيجى جامعة فيها مجالات مختلفة وانشطة متعددة متعلقة بكيفية بناء السلام في اطار نظرى واحد ، وتكمن في جوهر هذا الاطار فكرة بناء السلام الاستراتيجى ، برزت اهمية الدراسة من ان حرية الاعلام في المجتمع الديمقراطى تحتاج إلى الاقرار بها ، لرفع الصوت بالنقاش العلنى ، والاطلاع على المعلومات، والسماح لوجهات النظر البديلة ان يعبر عنها بشكل اكمل يحسن من المشاركة السياسية ويدفع نحو سلام مستدام ، هدفت الدراسة للتعرف على كيفية معالجة الاعلام اسباب المطالم ، والاذلال الذى يكمن داخل رسائل الكراهية بوسائل اخرى تدعم الاعلام في جهده البناء لتحمل المسؤولية والاستمرار في نهج بناء السلام الاستراتيجى ، استخدمت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى ، خرجت الدراسة ببعض النتائج منها : إن اعادة تعريف العلاقات لتحقيق العدالة الاجتماعية وارتفاع قيم السلام ، تكمن في التغلب على الخوف وبناء الثقة ونبذ خطاب الكراهية . وأن الحق في السلام والحياة الأمنة التى ينبغى حمايتها ، هى التى ستحقق السلام المستدام ، ضرورة التنسيق بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدنى والناشطين ان ينسقوا انشطتهم في بناء السلام للوصول إلى لغة مشتركة تعظم قيمة الاعلام وتزيد الوعى عن بناء السلام الاستراتيجى .وعلى ضرورة دعم الاعلاميين بعمليات التدريب المستمر وبرامج التبادل واستخدام نتائج البحوث بالجامعات والمراكز البحثية تستخدم بشكل اكمل في العمل من اجل بناء السلام الاستراتيجى .

Abstract:

The study covered the communication paths for strategic peace building including different areas and several activities linked to how peace can be built in a common theoretical framework centered around the concept of strategic peace building. The importance of the study stems from the fact that in a democracy free communication needs to be acknowledged; to support public debate; access information and allowing alternative opinions to be expressed more comprehensively in a way that will improve political participation and lead to sustainable peace. The study aimed to identify how communication dealt with the causes of injustice and the humiliation embedded in hate messages and replacing them with others that support communication to shoulder the responsibility for building strategic peace. The study followed the descriptive analytical approach, The most important conclusions reached were that the redefinition of relations for the realization of social justice and strengthening the value of peace require defeating fear, confidence building and abolishing hate speech. Together with the right to peace and a safe life they will make strategic peace a reality. The study recommends that Government, Civil Society Organizations and activists coordinate their activities in peace building to come up with a common language that boosts the value of communication and raise awareness on building strategic peace.

مقدمة:

لقد حظيت الفكرة التأسيسية لوسائل الاعلام بشعبية في علم المعلومات في خمسينيات القرن الماضي ، هذه الفكرة القائلة بان المعلومات التي يمكن نقلها بطريقة واضحة - كرسالة من مرسل إلى متلقى - حينها كانت المعرفة والمعلومات تؤخذ على محمل الجد وبشكل بديهي - لكن عندما يتعلق الامر بالتفكير في كيفية عمل وسائل الاعلام المعاصرة فان معظم الاشخاص سوف يرفضون هذا النموذج المبسط وانه عفا عليه الزمن ، وبالرغم من ذلك ، هناك دليل على ان التعبير المجازي يؤسس المفاهيم المتعارف عليها حول دور الاعلام نحو قضية ما فعلى سبيل المثال «مفهوم بناء السلام» فمنذ محاولات هارولد لاسويل عام 1948م في تكوين نموذج لدور وسائل الاعلام في المجتمع تم اجراء العديد من البحوث وتطويرها ومن بين امور اخرى ، فقد تم الكشف عن كيفية توسيط المعلومات والطرق التي تربط هذه الوساطة مع السلطة والسياسة والمجتمع في هذا العصر الذي يعد عصر الانترنت والشفافية.

وبالنسبة للبعض هناك علاقة مبسطة بين الشفافية وفرص ازدهار بناء السلام فالدرس المستفاد هنا ، هو انه اذا اردنا شرح معنى واهمية بناء السلام في وسائل الاعلام ، علينا اولاً وضع فهم واضح للافكار التي تدور حول العلاقات بين الدولة ووسائل الاعلام ، وتطوير المفاهيم حول تأثير «القيم الاخبارية» وكيفية وضع جدول الاعمال ، والاطار على قضايا وطرق بناء السلام التي تتناولها وسائل الاعلام حيث يتم انتقاء الاخبار التي تستحق النشر حول قيمة الاخبار وتفسير بعض الظواهر وبانها تستحق التغطية -فوسائل الاعلام تميل إلى تغطية الصراعات والازمات والكوارث ، خاصة اذا كان حجم الدمار كبيراً والخسائر البشرية مرتفعة جداً ، وذلك على النحو الذي تفي فيه جميع المعايير بانها اعمال متطرفة .

ينبع دور وسائل الاعلام فيما يتعلق ببناء السلام من دورها المفترض في المجتمع للتوعية ، والتثقيف ، وتوفير منابر للحوار السياسي العام وتسهيل تشكيل الرأي العام، بجانب دورها المهم في الرقابة والتحقق من سلطة الدولة ، للابلاغ عن سلوك الحكومة وانتهاكاتها كما في العالم النامي فقد استطاعت الدولة التحكم والتلاعب بالاعلام من اجل الحصول على موافقة العامة على سياساتها - ويشير نموذج الرعاية إلى ان الاعلام يعمل على مجموعة من الاسس الايديولوجية التي تعتمد بشكل كامل على نخبه من المصادر المعلوماتية في الغالب تمر عبر مرشحات الامن لتضمن ان الخبر الملائم فقط هو الذي يمكن نشره .

ينظر إلى وسائل الاعلام باعتبارها قيوداً على الدولة ، فهي تفضح انتهاكات السلطة العامة ، وبالتالي فهي تعمل كرقيب لمنع حدوث التجاوزات من قبل من هم في مراكز السلطة من خلال مراقبتهم وكيف يمارسون تلك السلطة ، اما من حيث المضمون فان وسائل الاعلام تعتمد على العلاقات العامة وقصص وكالات الانباء والتراجع العفوى في التأكد من الحقيقة كنتيجة لضغط غرفة الاخبار⁽¹⁾.

الإعلام في السودان:

لقد سبق وكانت وسائل الاعلام تابعة للنظام السياسي السابق أداة من أدوات ممارسة السلطة في المجتمع لكن وبعد ثورة صهرت بالدم كان شعارها حرية سلام وعدالة فمن المفترض ان يبرز دور للاعلام «غير المقيد» ليسانع على المشاركة في الحياة السياسية وتسهيل الحوار وابرار التظلمات وتسهيل الاستماع إلى شكاوى المتضررين كل ما ذكر لن يتيسر دون نظام ديمقراطي تزيد درجة حاجته واعتماده على النظام الاعلامي فالنظام الديمقراطي يبنى على عمليات تشغيل مستمرة للمعلومات والافكار التي ترد اليه من بيئته المحلية والخارجية ، ويقدر حاجة النظام السياسي ان يعيش منفتحاً على النظم المحيطة به ، تتحدد اهمية النظام الاعلامي .

نشأ الاعلام السوداني بشكل تقليدي سبقتة محاولات شاقة لتثبيت اسمه على ارض الواقع ، متجاوزاً صعاب الاستعمار والحكومات الوطنية الديمقراطية ، ودورات الحكومات العسكرية ، صعوداً وهبوطاً أسماء تأتي واخرى تضيع وسط الزحام وما تبقى يكافح للبقاء

في بيئة تجاوزها البناء الاعلامى التقليدى ، يستعيد فيها الاعلام دوره المركزى في تفسير الواقع وتنزع فيها التفاعلية والافقية وديمقراطية الاتصال صفة « القداسة» مما تبقى من روح اعلام ما قبل الثورة .

يعيش الاعلام السودانى حالة من التجازب المهنى والفكرى والاقتصادى بين اعلام محافظ و اعلام جديد ثورى وبديل والجديد في الاعلام الجديد هو زوايا جديدة في حياة البشر لم يتطرق لها الاعلام التقليدى بحكم وهن التقنية وهو ما يجعل منه بالفعل تقليدياً امم الاعلام الجديد ، من حيث مشاركة المتلقى ومقدرته على التفاعل مع المحتويات الاعلامية وانتاج المعلومة والتي قد ترتقى في بعض الاحيان إلى قيمة الخبر الذى ياتى به الصحفى ، هى كلها كانت محظورة على الاعلام التقليدى مجسداً في الصحافة المكتوبة والاذاعة والتقليزيون في هيئتهما التناظرية وحتى الرقمية .

لا يجب علينا ان نتوقف كثيراً عند مصطلح القديم والجديد لانه وبكل بساطة فان القديم وفي فترة تاريخية ما وضمن سياق محدد كان جديداً وان الجديد الذى يتعامل به الافراد في السودان وفي كل العالم ، والتهليل بمزاياه سيصبح يوماً ما قديماً ، لذلك في اعتقادى انه من حسن الحظ انه ما زالت توجد وسائل اعلام تقليدية تحاول وبشدة ان تعيش حالة انتقال ديمقراطى يدعو للموضوعية وللشفافية في نقل الاخبار والبحث في اتجاهات الراى العام واحترام الخصوصية والتأكد من الخبر لينضم إلى الجديد باستعماله حوامل رقمية وتبنيه للتفاعلية ولحضور المتلقى في عمليات النشر والتحرر من اسر تكنولوجيا الاعلام التقليدى ، واسر حراس البوابة في مجتمع يحق له ان يعيش آملاً ديمقراطية .

يعتقد الكثير من الباحثين في مجال الاعلام وبناء السلام ان الثورة التى قامت في السودان ما كانت لتحديث لولا الدور الذى ادته شبكات الاعلام الجديد الاجتماعية في تعبئة الراى العام ، وحشدها لتحقيق الانتصار على النظام السابق ولتحقيق احد «هتافات الثورة» السلام الذى يقوم على تحقيق العدالة الاجتماعية ويستند هذا الاعتقاد إلى الاثر الدلالى الذى يخلفه الاستخدام العام للميديا الاجتماعية ، فاصبحت هذه الوسائل موضوعة في بؤرة الاهتمامات الشبابية ، فهى في المقام الاول احدثت حالة تغير عميقة في الوعى الاجتماعى باهمية القيم المنتجة للديمقراطية والعدالة الاجتماعية ممثلة في التطور التقنى الذى اسهم وبحسم في نجاح الثورة السودانية بالرغم من الاغلاق الذى استتال لشبكة الانترنت لاسقاط اسطورة شبكات التواصل الاجتماعى كميديا فردية جماهيرية موجهة بشكل حاسم للراى العام وعلى الرغم من التدبير الميديا تبكى ، سقط مشروع اغلاق الشبكة بالتحول لمفاتيح اخرى ساهمت في انتقال المعلومات للنتلقين .

لقد اهتمت ادبيات الاعلام الشبكي باهمية السرعة في انتقال المعلومات في علاقتها «بالقيم الاخبارية» وقياس مستويات التأثير اذ ارتبطت عناصر التأثير في الرسالة الاعلامية بمستوى سرعتها في الانتشار التى تتحول بها المضامين من المرسل إلى المتلقى فكلما ارتفعت

سرعة النقل ، كانت درجات التأثير مهمة لسبب ، وهو ان السرعة الفائقة تستوعب نقل الاحداث اثناء وقوعها مما يثير عملية الاستقطاب في عملية الاتصال برمتها .وكلما كانت هذه السرعة متوسطة أو بطيئة مثلما هي الحال مع الصحافة الورقية كانت درجات التأثير متفاوتة ومضطربه لتداخل عوامل كثيرة معقدة ، منها وتيرة التوزيع وعامل المتابعة وعامل القراءة وعامل التعليم ولذا فان عامل الاستقطاب انما يتحقق في المقام الاول بفعل السرعة ، سرعة انتقال المضامين وما ان يتحقق الاستقطاب حتى يتوجب ان يثير ردود الفعل ولكن ما الذي يجعل شبكات التواصل اكثر استقطاباً للرأى العام من الاعلام التقليدى على الرغم من تناسب سرعة تردد المضامين بين المجالين .

يبدو الفرق جلياً في ان الاعلام التقليدى يعمل بالسرعة الفائقة الخطية (linear) التي لا تسمح بردود الفعل الفورية بينما تعمل شبكات التواصل الاجتماعى بالسرعة الفائقة اللاخطية (Nonlinear) بما يتيح سلسلة لا متناهية من التفاعلات الفورية بين المستخدمين - ففى الحالة الاولى السرعة مركزية محكومة بارادة مؤسسية لتحقيق الضبط الاجتماعى بحسب وظائف وسائل الاعلام ، اما السرعة الثانية فهى سرعة استقطاب لا مركزية ، ويمتطيها الجميع في عمليات انتاج المعنى وبثه وتبادله فهى تمثل احدى الشروط الاساسية لوجود العقل الجماعى الاصطناعى فهذه السرعة الفائقة السارية في كل الاتجاهات مستحدثة استقطاباً عالياً جداً يولد التفاعل الفورى ، جعلت من المواقع الاجتماعية « مصانع جديدة » للرأى العام .

استراتيجيات الاعلام :

هناك ثلاث استراتيجيات لوسائل الاعلام يمكن القول انها تحدث فرقاً في قدرة وسائل الاعلام على جذب انتباه المشاهدين (1) استخدام الاثارة (2) المشاهير (3) شبكات التواصل الاجتماعى (4) حرية التعبير (5) خطاب الكراهية.

1/ استخدام الاثارة :

يمكن لهذه الطريقة ان تكون ناجحة في محاولة لدفع متلقى الرسائل الاعلامية لاتخاذ اجراء بشأن قضية تتعلق بالحرب وطرق حقوق الانسان في العيش بسلام ، يمكن لهذه الطريقة ان تكون ناجحة في بعض الاحيان ، كما يمكن ان تكون ضاره لانها في الغالب تقوم بتعزيز المشاعر ليس محلياً فقط وانما عالمياً أيضاً اذ ان وسائل الاعلام تنشر صور المعاناة كسلعة تجارية لجمع الاموال ، ويمكن ان تثير القلق الاخلاقي حول انتقاء قضايا المعاناة والموت لاثارة التعاطف الخارجى .

2/ المشاهير :

هناك قضايا محددة يمكن الاستعانة فيها بالمشاهير مثلما حدث مع «انجلينا جولى » « وجورج كلونى» فيما يتعلق باللاجئين والعنف الجنسي كما حدث في دار فور ، ويعتقد بعض خبراء الاعلام ان مثل هذه المشاركات يمكن ان تثير الانتباه لقضايا معينة ، واحياناً تؤثر على السياسة والوعى العام (2) .

كما يمكن للدبلوماسيين المشاهير ان يساعدوا في تحديد اجندة داخل الوعي العام ومن ثم تقديم هذه الاجندة لقادة العالم ، لان نشاطهم يعتبر اكثر فعالية لما لهم من روابط مع المنظمات الحكومية أو منظمات المجتمع المدني .

3/ شبكات التواصل الاجتماعي :

اثارت هذه الشبكات جدلاً كبيراً حول اهمية النشاط التكنولوجي في مكافحة انتهاكات حقوق الانسان ، والحروب ، واعتبرها «الزرن» بداية تحول العالم ، حيث لم تعد النشاطات التي تقوم بها المنظمات والجهات المركزية هي عوامل التغيير الاكثر فاعلية بل اصبح الافراد والجماعات هم على نفس القدر من الاهمية بل واكثر فاعلية في انهاء مهام النشاط⁽³⁾.

4/ حرية التعبير :

عندما يتعلق الامر بحرية التعبير يصبح هو اطار الحق الذي يقوم على حرية الراى الذى يشتمل على العديد من العناصر التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالديمقراطية ، هذا الامر لا يتعلق فقط بالتحدث أو التعبير بحرية ، وانما يدور أيضاً حول التماس وتلقى الافكار بغض النظر عن حدودها ، وأيضاً حول حرية وسائل الاعلام التي تعمل بمثابة ضابط مهم للحكومات ، وممارسة النفوذ والسلطة - وهناك عوامل رئيسه لحرية التعبير في :وسيلة للمشاركة لخدمة السعى وراء الحقيقة السياسية لتسهيل حكم الاغلبية و لتوفير درجات ضبط النفس على الاستبداد والفساد عن طريق مراقبة ردود فعل الحكومة والسيطرة عليها و للمساعدة في ضمان الاستقرار من خلال الاستماع إلى اصوات الاقلية.

ينظر لحرية التعبير كامر اساسى اقره الاعلان العالمى لحقوق الانسان في المادة (29)- (2) ولذا فان وسائل الاعلام يمكن ان تجلب قضايا جديدة إلى الصدارة وان تعيد تنظيم الولاءات السياسية التقليدية وقد وصف الامين الاسبق للامم المتحدة «كوفي امان» حرية الصحافة بانها حجر الزاوية لحقوق الانسان.

يمكن ارجاع جذور المناقشات المعاصرة للحق في حرية التعبير إلى التقليد السياسى الليبرالى عندما اشار «جون لوك» للحد من تدخل الدولة أو إلى اراء «جون ستيورات ميل» الذى دعا إلى مفهوم «سوق الافكار» مدافعاً عن حرية التعبير من خلال التالى :⁽¹⁾ قد يتضح ان الراى المقموع هو الراى الصحيح .⁽²⁾ حتى لو كان هناك راى غير صحيح فقد يحمل جزء من الحقيقة وان الطريقة الوحيدة لمعرفة الحقيقة كاملة من خلال الاستماع إلى الاراء ووجهات النظر الاخرى⁽³⁾ اذا كان الراى صحيحاً وحقيقياً بشكل كامل فانه لا يزال ينبغى ان ينتقد أو يتم الطعن عليه من اجل ان نفهم لماذا هو الراى الصحيح بدلاً من ان نقبل بدون اية توضيح⁽⁴⁾.

وبغض النظر عن قوة هذه الحجج فمن المتفق عليه ان حرية التعبير ليست حقاً مطلقاً ولكن الاتفاق على الحق في الحياة والحق في التحرر من العبودية هي حقوق مطلقة - حيث انها لا تسمح باية قيود أو استثناءات أو شروط تقف ضد حقوق اخرى .

حرية التعبير مقابل التحرر من التمييز :

تعد كل من حرية التعبير والتحرر من التمييز حقوق أساسية في الديمقراطية إذ انها ترتبط بحاجة الاشخاص في ان يكونوا قادرين على التعبير عن آرائهم بحرية وبالتالي فانها تعمل على مراقبة وتفقد سلطة الحكومة ، في حين أيضاً تمتعها الكامل بالمساواة السياسية وبالتالي تتمتع بالمشاركة السياسية ، وكما نصت المادة «19» من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ان لكل فرد الحرية في التعبير ، نصت المادة «7» على المساواة امام القانون وتشمل الحق في الحماية المتساوية ضد التحريض على التمييز ومن هنا يكمن الصراع المحتمل ويتعلق التوتر بشكل خاص بما يسمى « خطاب الكراهية» والتساؤلات حول كيف يمكن تعريفه ومنعه مع الحفاظ على الحق في حرية التعبير.

5/ خطاب الكراهية :لقد ساد الاعلام ولزمن طويل الخطابات التي تحرص على العنف المباشر أو التي تروج إلى التمييز والكراهية أو حتى التي تسببت الغضب والاستياء والتي تخلبعملية السلام والخطاب يصف فئة تمثل اشكالية من التعبير والحريات ذات الصلة مثل حرية التجمع وتكوين الجمعيات ، التي تنطوى على الدعوة إلى الكراهية والتمييز ضد الجماعات على اساس العرق أو اللون أو المعتقدات الدينية. وفي هذه الحالة يوجد مثال لخطاب الكراهية وهى الإبادة الجماعية التي حدثت في رواندا عام 1994م عندما دعا مديعو المحطة الاذاعية شعب الهوتو بقتل جيرانهم من التوسى أو قتل المدنيين كما حدث في دارفور. على الصعيد الدولي قامت المادة «20» من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية بتعريف خطاب الكراهية وقامت بحظره «على الرغم من انه لا يصنف على انه جريمة» وهى كما يلي⁽⁵⁾:

1. تحظر اية دعاية للحرب بموجب القانون :

تحظر اية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية التي تحرص على التمييز أو العداوة أو العنف. وفي عام 2003م الزم البروتكول الاضافي الاول لاتفاقية مجلس أوروبا بشأن الجريمة السيرانية الدول بان تلتزم باتخاذ تدابير حظر نقل الرسائل العنصرية وكراهية الاجانب من خلال انظمة الكمبيوتر . كما تم قبول مبادئ جوهانسبيرج المتعلقة بالامن القومي وحرية التعبير والوصول إلى المعلومات عام 1995م – باعتبارها المعايير النهائية لحماية حرية التعبير في سياق قوانين الامن الوطني وتسلط المبادئ الضوء على اربع نقاط مركزية :

1. يجب على الحكومات والمسؤولين ان يتحملوا الانتقاد السلمى والدعوة إلى التغيير الدستورى .
2. يجب ان يسمحوا بالوصول إلى المعلومات حول العمليات التي تقوم بها الحكومة في المصلحة العامة .
3. يجب ان يسمحوا لوسائل الاعلام ان تقدم تقريراً عن الصراعات المسلحة .

4. يجب على الحكومات التي تفيد اجراءات ضمان الحقوق لاسباب امنية ووطنية ان تكون قادرة على ان تظهر ليس فقط ان اى قيود هى شئ ضرورى ولكن يجب أيضاً ان تصرح انها لا تنتهك الالتزامات الاساسية للاجراءات القانونية.

الاعلام وبناء السلام :

لقد اصبح واضحاً في السنوات الاخيرة للمراقبين ، وكذلك لممارسى وسائل الاتصال الجماهيرى ، ان عملية بناء السلام اصبحت ذات قيمة اعلامية عما كانت عليه ، واصبحت وسائل الاعلام تهتم ليس فقط بانتهاكات السلم ولكنها تهتم أيضاً بالجهاز المؤسسى الذى تم تعميمه لتعزيز وحماية وبناء السلام . وانا لاهتمام المتزايد في التغطية الاعلامية حول بناء السلام ليس مجرد صدفة ولكنه يرجع للاثر التراكمى لما لا يقل عن خمسة من التطورات المترابطة عالمياً ومحلياً ومنها :

1. إن هناك شبكة دولية متنامية من الاتفاقيات حول السلام ، والمنظمات التى تسعى إلى تنفيذه وتقييمه وتقديره ، حيث اخذت الحكومات خاصة في افريقيا باعطاء المزيد من الاهتمام وبشكل متزايد نحو صنع السلام ، حفظ السلام ، وبناء السلام ودمجها في سياساتها وقوانينها⁽⁶⁾.
2. إن العديد من الازمات الانسانية التى حدثت خلال التسعينات من القرن الماضى في افريقيا وشرق أوروبا قد وضعت بناء السلام في الصدارة واسهمت في زيادة التغطية الاعلامية ، واصبح نظام الرصد اكثر وضوحاً ، كما اصبح هناك دور للمحاكم الدولية على سبيل المثال في رواندا ويوغسلافيا السابقة ، وقد انشئت محاكم دولية جديدة قبل المحكمة الجنائية الدولية في 2002م ، لمحاكمة الاشخاص الذين يرتكبون جرائم ضد الانسانية والحرب والعدوان.
3. تضامناً مع هذه التغيرات ضعفت سيطرة الدولة على وسائل الاعلام خاصة في الدول الديمقراطية ، ادى ذلك إلى خلق حرية لوسائل الاعلام والى مزيد من الاستقلالية في تقديم قضايا الحروب والسلام وتم تسهيل ذلك بشكل كبير من قبل التطورات التكنولوجية التى تحدث هيمنة بعض الحكومات كمصدر للاخبار وبالارتباط مع النقطة السابقة ، هناك تكنولوجيا المحمول والانترنت ، إلى جانب منصات الشبكات الاجتماعية مثل تويتر والفيس بوك ومواقع تبادل المحتوى ، هذه المواقع ادت إلى تعدد وسائل الحصول على معلومات عن الحروب وانتهاكات حقوق الانسان والسلام .
4. لقد وضعت الازمات السياسية غير المتوقعة (في السودان وانتهاكه للسلم ، عبر حروب متوالية في دار فور ومناطق النزاع الاخرى ، وضعته في الصدارة) وقد تم تسهيل انتقال هذه الاحداث من خلال تكنولوجيا الاتصالات الشبكية التى عطلت نماذج وسائل الاتصال التقليدية الراسخة والتى تحت سيطرة

الحكومة ، فاصبحت مصادر اخبار تمت مشاركتها حول العالم بما ادى للتأثير في المشهد الاعلامى والجيوسياسى العالمى على عمل الصحفيين ومحتوى وسائل الاعلام واجنده الاخبار .

5. هناك تقرير خاص صرح فيه معهد الولايات المتحدة للسلام ان وسائل الاعلام يمكن استخدامها كوسيلة لتأجيج الصراع وتسريع التصعيد نحو العنف ، كما يمكن استخدامها لتعزيز فرص السلام عبر الاعلام لتغيير المنظور ، فالاعلام يعتبر قناة رئيسه يمكن من خلالها اكتشاف المشاعر والمنظورات السلبية ومن ثم اصلاحها أو تعديلها بين الاطراف المعنية⁽⁷⁾.

في مفهوم السلام :

يعد مجال بناء السلام اوسع مما يعتقد معظم الناس واكثر تعقيداً فهو يشمل العديد من العاملين على مختلف الاصعدة مثل : اعضاء المجتمع المحلى الباحثين عن حياة افضل ، والنشطاء السلميين للدفاع عن حقوق الانسان ، والقائمين على حفظ السلام الذين يفصلون بين الجماعات المتصارعة ، والقادرة الدينين الذين يشجعون اتباعهم على صنع السلام مع جيرانهم، وعمال الاغاثة الذين يقدمون المساعدات ووسطاء المجتمع المحلى ، وممارسى العدالة الاصلاحية ومسيرى الحوار بين الاطراف المتصارعة ، ورجال الاعمال الذين يقدمون المساعدات المالية للضحايا والمنكوبين ، والقادة الحكوميين الذين يبادرون بالتغيير من خلال السياسات العامة والعاملين في حقل الاعلام .

يستعمل هؤلاء النشطاء لغات مختلفة للحديث عن قيمهم ووصف انشطتهم ولديهم نظريات مختلفة بشأن كيفية احداث التغيير الاجتماعى ، ولديهم أيضاً ادوار ومسئوليات مختلفة في المجتمع فيتحدث بعضهم عن الحاجة إلى النظام والقانون وآخرون يتحدثون عن الشفاء الروحى وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية والقانونية وغيرهم عن العودة إلى القيم التقليدية ومهارات حل النزاعات عبر الجودية وكبار شيوخ القبائل وعبر التنمية والتعليم ، أو توليفة من كل ما سبق ذكره للتوصل لبناء سلام دائم وعادل يشمل كل النشطاء وافكارهم وانشطتهم يضمهم اطار شامل تم تنسيقه في ما بينهم .

1/ تعريف بناء السلام الاستراتيجى :

يستخدم مصطلح «بناء السلام» بطرق كثيرة التنوع استخدمه البعض في وصف الانشطة التى تعقب الحروب أو لتعريف طريق جديد لمدخل العمل التنموى مع التأكيد على السلام وهناك آخرون مايزالون يرون بناء السلام عملية ذات طابع نفسى تستخدم بشكل متبادل مع فكرة تحويل مسار الصراع⁽⁸⁾.

لقد شهد حقل بناء السلام تطور واسع بوصفه استجابة لاقصى حالات العنف التى شهدها العالم مثل الانتشار الواسع المتنامى للفقر وزيادة معدل الجريمة والعنصرية

والقمع والعنف ضد المرأة واتساع نطاق الحروب والخلافات العرقية والايديولوجية وتجارة السلاح كل ما سبق ذكره يجعل من السعى لبناء السلام الذى يمنع العنف ويحول مساره ، ومساعدة الذين تضرروا منه ، ويسعى في ذات الوقت على تشجيع العلاقات على كافة المستويات لدعم عملية السلام بمختلف مستوياتها سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وفي هذا الدعم ايجابية للتعاون فالعلاقات شكل من اشكال القوة أو راس المال الاجتماعى . ان بناء السلام الاستراتيجى على وعى بتعدد المهام التى يتطلبها ويدرك القائمون على التخطيط الاستراتيجى حجم المشكلات المحتملة ، وامكانية التحليل المستمر للصراع وقوة أو ضعف الاتفاق مع البيئة المحلية ودرجات التعاون مع المصادر والجهات العاملة في ذات المجال والاساليب لتحقيق اهداف عدة والتعامل مع قضايا متعددة على المدى البعيد . يرى كثيرون ان فكرة بناء السلام حلم صعب وبعيد المنال خاصة في بعض الدول التى طالتها حروب التهميش والعنصرية وعدم الانصاف فاصبح عالمهم يملؤه العنف ، لكن بناء السلام الاستراتيجى يعمل على تحقيق رؤية طويلة المدى للسلام العادل ، بحيث تتضمن الرؤية تقويماً واقعياً للتحديات المعقدة وللعمليات المصممة لبناء علاقات التعامل الاوسع والاكثر عدداً ولمنع العنف وخلق بناء اجتماعى عادل يتماشيان جنباً إلى جنب .

قيم بناء السلام الاستراتيجى :

ينشأ بناء السلام عن منظومة من القيم تتضمن :

1. الاحتياجات البشرية:

وحقوق الانسان التى تؤكد على حفظ كرامة الانسان وبيئته واحتياجاته سواء اكانت مادية أو اجتماعية أو ثقافية وذلك عن طريق حماية حقوق الانسان وتعزيزها والتى رفعتها معظم الاعراف الدينية واكد عليها ميثاق حقوق الانسان الصادر عن الامم المتحدة 1948م وعززته المواثيق اللاحقة.

2. الاحتياجات والحقوق المادية والاجتماعية والثقافية:

التي تتضمن المأوى والماء والطعام والرعاية الصحية والموارد التى تعنى بالاحتياجات الجسدية ذلك يدعو لحماية الحقوق عبر التوزيع العادل للثروة ونشر التعليم وتوزيع فرص العمل بشكل عادل في حين تتضمن الحقوق الاجتماعية الاحساس بالكرامة الانسانية والقدرة على اكتساب الاحترام والتقدير من الاخرين فهذه الحقوق تتطلب من المجتمعات حمايتها عن طريق العدالة الاجرائية وانقاذ احكام القانون وبرامج العدالة الاجتماعية والتعليم فتلك هى التى تعمق التفاهم بين الثقافات دون اضطهاد أو تخويف أو تهديد وحماية حقوق الاقليات وفي ذلك ما يشجع على التفاهم والتسامح .

3. الاعتماد والشراكة :

عندما يكون الافراد على وعى بقيمة الاعتماد المتبادل مع الاخرين فانهم ينسقون جهودهم معاً من اجل تلبية الاحتياجات والحقوق الانسانية في حين تكمن قيمة الشراكة في كونها بديلاً عن السيطرة وهى تشجع على استخدام القوة مع الاخرين وليس ضد الاخرين لتسديد الاحتياجات والحقوق المشتركة تتسم حينها العلاقات بالمساواة وتقوم على اساسها الشراكة بدلاً من الهيمنة والسيطرة .

4. العنف والامن الانساني :

عندما يبدأ العنف وتعلو مستوياته حتى تتخذ طابعاً متسلسلاً ، تسعى مفاهيم العدالة والامن الانساني ليكون الناس في مأمن من العنف المباشر وغير المباشر ، واحترام حقوق الاخرين وعدم انتهاكها فالعدالة تؤكد على الناس تشكيل بيئتهم وصياغتها وتسديد متطلباتها فبناء السلام بلا عدالة ليس محتملاً ان يستمر⁽⁹⁾ .

التحليل لبناء السلام :

عندما يتصف الصراع بالعنف والتعقيد لابد لادوات التحليل ان تتدخل لتساعد في تنظيم ما يعرف عن الصراع بطريقة تحديد امكانية نقطة التدخل وتزودنا هنا بعض المبادئ لتحليل جذور الصراع ومنها:

1. فهم البيئة المحلية : يحتاجها بناء السلام لمعرفة موضوع الصراع ، ومن الذى يؤثر بالصراع ومن الذى ينخرط فيه وما الذى يجب ايقافه وما الذى اشعله وكما زادت معرفة بناء السلام في هذا السياق زادت امكانية نجاحهم في عملية السلام .
2. تبرير العنف : يستخدمه الذين ليس باستطاعتهم تسديد احتياجاتهم المادية أو الاجتماعية أو الثقافية ذلك يؤدي للشعور بالصدمة وعلى الاستعداد للقتال لحماية حقوقهم المادية والاجتماعية والثقافية واللجوء للعنف هنا مؤداه قلة تعاطف الاخرين معهم ، وعدم استطاعتهم تسديد احتياجاتهم بغير هذا العنف هنا يتطلب بناء السلام تحديد حقيقة المتطلبات غير المتوافرة وذلك لايجاد بدائل وطرق سلمية لتلبية تلك الاحتياجات .
3. ارتباط اشكال العنف : يشير العنف البنيوى إلى حالات العجز والتفاوتات التى تنتج عن قيام الانظمة أو المؤسسات أو السياسات بتسديد احتياجات بعض الناس وحقوقهم على حساب بعضهم الاخر وهنا ينتشر العنف فقد حدث عدم توفر البيئة الصحيحة لتوفير الاحتياجات وحرمان البعض من ابسط حقوقهم ، وتوجيه الضرر للفئات التى تعاني من كل اشكال العنف، وذلك يؤدي لنقل

عدوى العنف إلى المجتمعات كلها بكل ثقافاتهما فالعنف البنيوي يقود إلى عنف ثانوي يتضمن الحروب ضمن جرائم اخرى .

خارطة بناء السلام:

1/ اللاعنف الاستراتيجي :

يهدف السلوك السلمي إلى زيادة الوعي وزيادة القوة ويعد اللاعنف الاستراتيجي منظومة من المداخل التي تعمل للتغيير بواسطة تصعيد الصراع من دون استعمال العنف ويعد شكلاً مباشراً وتأكيدياً للتعامل مع الصراعات وهو بعيد كل البعد عن السلبية ويسعى لزيادة الوعي والتعاطف وزيادة التفهم للكيفية التي يمكن فيها للجماعات المتصارعة ان تعتمد على بعضها وتحقق توازن القوى بواسطة اقناع الاخرين أو اجبارهم على قبول حاجات جميع الاطراف المشتركة في الصراع ورغباتها .

تشير الحجج الاستراتيجية إلى عدم فعالية السلوك العنيف عبر التاريخ ويرى اخرون انه اقل تكلفة نسبياً من استخدام العنف ويسمى بسلاح الفقراء ، وبالمناهج الاخلاقي للنضال تكلفته المظاهرات والاضطرابات والمقاطعة وقد اكد المهاتما غاندى ومارتن لوتر كنج ونلسون مانديلا والثورة السودانية نموذجاً ان السلام لايمكن ان يتحقق بالعنف فلا بد ان تكون الوسيلة المستعملة متناغمة مع طبيعة الغاية نفسها⁽¹⁰⁾.

2/ الحد من العنف المباشر :

يتضمن الحد من العنف المباشر انظمة قضائية وقانونية وعلى الجهود والبرامج المدنية لحفظ السلام مثل معسكرات اللاجئين والنازحين لمنح الافراد مكاناً آمناً للعيش فيه يكسر دائرة العنف ويضع الاساس للمزيد من صنع السلام على ثلاثة اصعدة استراتيجية :

أ/ منع الاعتداء :

في العديد من الحروب الاهلية كان استهداف المدنيين يعد احد استراتيجيات الحرب، والنماذج في رواندا والبوسنة ودارفور وكلما تمكن دعاة السلام من حماية المدنيين من الاعتداء زاد ذلك من قدرتهم على منع امتداد الحرب والعنف المباشر واستفحالها .

ب/ عقاب المذنبين :

يعد مبدأ وجود نظام أو قانون امراً شديداً الاهمية لمعاقبة مرتكبي الجرائم محلياً على اساس سلطة الدولة وعالمياً على اساس المحاكم الدولية .

ج/ خلق مكان آمن :

إن مفهوم المكان الامن له ثلاث ابعاد مختلفة فمن جهة اولى هو مكان مادي يمكن للناس التقابل فيه عبر خطط الصراع ، كذلك فهو مكان شعوري أو عاطفي يتاح فيه للأفراد التركيز بعمق في الخيارات التي يتخذونها بشأن كيفية استجابتهم للصراع واخيراً هو مكان يمكن ان ينمي التفاعل الايجابي بين المتصارعين .

3/ نظم الحد من العنف :

أولاً: الانظمة القانونية والقضائية

عندما تكون الانظمة القانونية والقضائية موجهة نحو السلام العادل والامن الانساني وحماية حقوق الانسان ، تساعد كثيراً في خلق النظام لكن المطلوب هنا هو حصولها على الشرعية عن طريق خدمتها للمجتمعات بدلاً من الحصول عليها بالعنف والاكراه فنتاج ذلك زيادة دائرة العنف والجريمة في المجتمع .

ثانياً: المساعدة الانسانية

وتعتبر مهمة في بناء السلام بسبب قدرتها على كسر دائرة العنف التي يمكن ان تدفع الضحايا لارتكاب اعمال عنف انتقامية فالمساعدات قد توفر فرصة جديرة بالاهتمام خلف خطوط الصراع .

ثالثاً: حفظ السلام :

يسعى حفظ السلام إلى وقف دائرة العنف بين الجماعات المسلحة عبر ملاحظاتهم للعنف ومراقبته وتسجيله ، وينقسم حفظ السلام لشقين:

الاول: على المستوى الدولي تستخدم الامم المتحدة والمنظمات الاقليمية حفظ السلام العسكري ، لوقف اطلاق النار والحد من العنف والمساعدة في انسحاب القوات وتسريح الجماعات المسلحة ويمكن لها أيضاً ان تحمي العاملين المدنيين وتقديم المعونات الانسانية وضمان امنهم اثناء تنقلاتهم. الثاني : حفظ السلام المدني أو فرق السلام أو التدخل السلمي لطرف ثالث اذ يضع المدنيون انفسهم بين الجماعات المتصارعة سعياً لخفض القتال أو ايقافه وخلق حواجز مادية واخلاقية بين الجماعات المتصارعة .

رابعاً : برامج التحذير المبكر:

ن' تحديد الانماط التي تؤدي إلى العنف يساعد المجتمعات على خلق ارادة سياسية للتعامل مع الصراعات قبل ان يطالها العنف ، تقوم أنشطة الانذار المبكر بجمع المعلومات بانتظام عن مؤشرات محددة مثل التزايد في الاستقطاب العرقي أو الاستبعاد السياسي أو حملات الاعتقال السياسي أو الدعاية الاعلامية بغرض جذب انتباه المجتمع الدولي للنظر بعين الاعتبار للصراع قبل ان يتفجر ويتحول إلى حالة من العنف⁽¹¹⁾ .

تحويل مسار العلاقات :

تعد عملية تحويل المسار المبدأ الرئيسي لجميع برامج بناء السلام ان يسعى بناء السلام إلى تحويل مسار المجتمعات بعيداً عن اساليب الصراع نحو تنمية ونمو ايجابية ويسعى بناء السلام أيضاً إلى رعاية العلاقات التي تظهر القيم الجوهرية لتسديد الاحتياجات الانسانية وحماية حقوق الانسان بطريقة تدرك الاعتمادية المتبادلة بين البشر وتعترف بها وتعزز

الشراكة بين الشعوب بدلاً من الهيمنة وتحد من كل اشكال العنف وتقود إلى الشفاء من الصدمة التي خلفها الصراع .

بناء القدرات :

تشكل برامج بناء القدرات على ترسيخ ثقافة السلام العادل في مجتمعات وجماعات قادرة على قبول تحدى التخطيط طويل الاجل ولما كان الصراع يتطلب وقتاً لانهاؤه فكذلك الامر بالنسبة لبناء السلام الاستراتيجي فهو يحتاج وقتاً لانجازه والاستمرار فيه ، وياخذ تطبيق مبدأ التفكير والتخطيط طويل الاجل انماطاً من العلاقات الايجابية بين الافراد وبيئتهم ويعمل على تطوير الموارد والقدرات البشرية لتلبية العديد من الاحتياجات. يتضمن بناء القدرات برامج للتدريب والتعليم والتطوير والتنمية وتحويل المسار وتغيير شكل المؤسسات العسكرية للتركيز على الامن الانساني والبحث والتقوم .

المدخل لبناء القدرات :

اولاً : التعليم :

نظرياً تزود كل اشكال التعليم الافراد بالقيم والمهارات المطلوبه للتعيش السلمى مع الاخرين وكل نوع من انواع التعليم لديه امكانية اذا كان الاحترام وروح التسامح والمودة بين الناس وباستطاعة التعليم تمكين الافراد من اجل تشكيل بيئتهم والقيام بتأثير ايجابي في العالم من حولهم .

تعد الانواع الخاصة من التعليم ، عنصراً ضرورياً لبناء المجتمعات والجماعات على تحقيق السلام اذ يستكشف تحقيق السلام سبب الصراع وشروط السلام، اما تعليم تحويل مسار الصراع فانه يوفر الفرص لتعليم مهارات التحليل والاتصال والعلاقات ويسعى تعليم حقوق الانسان إلى تمكين الافراد من التعرف على حقوقهم الانسانية والاستيضاح بشأنها كما يعرف الافراد بكيفية استعمال القانون الدولى والنظم القضائية ويزيد التعليم من الوعى البيئى وتأثير النشاط الانساني على البيئة .

يعد الاعلام شكلاً من اشكال التعليم فهو يوفر المعلومات ويشكل الراى العام وتسعى برامج السلام الاعلامية إلى توفير معلومات موضوعية عن النزاعات العنيفة والوقاية منها ومساعدة الناس على تمييز حقيقة الرعاية وزيادة الوعى بالوسائل السلمية⁽¹²⁾.

ثانياً : التنمية :

التنمية عملية مستمرة تخطط لرفاهية الانسان وتحسن نوعية حياته وتسعى إلى تقوية قدرة المجتمعات على تلبية الحاجات البشرية وحماية حقوق الانسان ، السلام والتنمية يعتمد كل منها على الاخر بشكل متبادل فالحرب تعيق التنمية ومن ناحية اخرى يمكن للتنمية ان تساعد في استمرارية السلام ونضجه .

يصارع مجال التنمية من اجل تحديد مهمته في بناء السلام ، هنالك من يفضل التركيز على هدف تلبية الحاجات البشرية وتجنب عمليات بناء السلام التي تتعامل مع القضايا السياسية مثل تجارة السلاح والتنافس العرقي أو غياب الديمقراطية ، ويرى اخرون ان فرصة التنمية تتمثل في المشاركة في بناء السلام عن طريق التنسيق مع ممثلى بناء السلام للتعاون ومواجهة جذور الصراع . تيسر التنمية الابداع وتبادل الافكار حول كيفية زيادة قدرة المجتمع على تلبية الحاجات الانسانية وحماية الحقوق وتأتى في العديد من الاشكال فاللتنمية الاقتصادية يمكن ان تقدم عروض الائتمان الصغيرة ورعاية اشكال طويلة المدى من الزراعة والتعامل المناسب مع الموارد البيئية لتقليل حدة الفقر بينما تقدم التنمية السياسية دروساً عملية لقادة المجتمع المحلى لاكسابهم المهارات اللازمة لقيادة عمليات صنع القرار والمشاركة الواسعة في العملية الديمقراطية لاحداث التغيير في حين تسعى التنمية الاجتماعية إلى تحسين قدرة المجتمعات والمنظمات المدنية للعمل من اجل التعامل مع القضايا المجتمعه والتدريب المستمر لاعادة البناء لاستبدال البنية المدمره والدخول لمرحلة التعافي من اثار الحرب .

ان مجال التنمية مثل بقية اشكال بناء السلام يمكن ان يكون له تأثير سلبي اذ يمكن لمساعدات التنمية ان تزيد من حدة العنف اذا اقتصرت منفعتها على بعض الجماعات دون الاخرى أو تحويلها لاستيراد منتجات تغرق بها الاسواق فتدفع بالمنتجين المحليين إلى الخسارة ومن ثم ترك اعمالهم .

ثالثاً: التحول العسكرى :

يركز بعض بناءة السلام على تغيير طبيعة المؤسسات العسكرية في محاولة منهم لبناء سلام عادل وتسعى برامج التحول إلى زيادة هيمنة الطابع المدنى على الجيش ، واعادة تركيز التدريبات العسكرية لتتصب على الامن الانسانى وتوجيه موارد الجيش وميزانياته نحو اهداف التنمية ويمكن للتحول العسكرى ان يعمل على تسريح المقاتلين واعادة تمركزهم وتدريبهم ليعيشوا ويشاركوا في مجتمعاتهم⁽¹³⁾.

التخطيط الاستراتيجى لبناء السلام :

غرس السلام يتطلب استراتيجية اولى مهامها كيفية صنع القرار حول ما ينبغى عمله لتحويل حلم السلام إلى حقيقة وكيف يقرر بناءة السلام ما الذى ينبغى عليهم عمله من اجل تصميم سلسلة منسقة لبرامج بناء السلام تكون قائمة على الموارد المتاحة وكذلك الاحتياجات والقضايا الرئيسة التى لديها القدرة على جذب طاقة الافراد وهنا بعض من تلك الادوات وتتضمن متطلبات الاستراتيجية : ماذا ، من ، منى ، أين ، وكيف.

1/ ماذا : القدرة المحلية لبناء السلام :

يعد التركيز على القدرات أو الموارد المحلية لاجل السلام خطوة مهمة للبدء بتحديد كل ما يتعلق بالمنطقة المحلية من حيث السكان والبرامج والنظم والرموز والاتجاهات والتقاليد التي تساعد جميعها في خلق تواصل بين الناس واستمرار بناء العلاقات لدعم السلام ويسعى التركيز على القدرات المحلية للاستفادة مما هو موجود وتحسينه وتقليل الضرر والفشل في أنشطة بناء السلام وذلك لاجراء التقويم القائم على الاصول فهذه الطريقة تقدر وبشكل صحيح ما الذى يجب فعله ليسانع الافراد في التفكير حول موقفهم بطريقة جديدة .

يصاحب القدرة المحلية تقدير الاحتياجات مع وضع مجموعة مقدره ومتنوعة من الخيارات لتلبية تلك الاحتياجات هل يحتاجون إلى خبراء ام تعليم ام بناء قدرات ام ماذا ؟ وبما ان كل مجتمع لديه مجموعة من النظم والمؤسسات والتوجهات والقيم والخبرات والمناسبات التي تربط الافراد وتفصلهم مثل : التكافل ، الموسيقى وغيرها لتستعمل كجسر يربط بين الناس هذه الروابط بالضرورة مراعاتها عند وضع استراتيجية لبناء السلام .

يتطلب بناء السلام أيضاً اتخاذ خيارات استراتيجية بشأن كيفية صنع اطار للقضايا بطرق تساعد الناس على التحرك وهذه الاطر أو «خارطة الطريق» تمد الافراد باللغة والرموز والنظريات لكي يفهموا القضايا الكبرى والمعقدة - ولا يتوقع القبول السهل «لعرض الموقف» اذ لابد من استخدام طرق الاقناع أو الاجبار أو كليهما في استراتيجية بناء السلام فالاقناع يدعو الناس للتغيير فان ذلك لفائدتهم وهذا يحدث عن طريق بناء العلاقات وتبادل الافكار والخبرات فعندما يختار الناس طواعية ان يغيروا افكارهم وسلوكهم فعلى الأرجح ان هذا التغيير سيدوم في سلوكهم .

الاقناع وحده في كثير من الاحيان لايجدى اذ تتضمن استراتيجيات بناء السلام الاجبار للدفع نحو التغيير مثل التي يقوم بها ممثلى حقوق الانسان الذين يحشدون العقوبات الاقتصادية أو المقاطعات أو عن طريق افراد حفظ السلام الذين يجبرون المتصارعين للتوقف عن الصراع .

2/ تحويل المسار :

يتطلب بناء السلام تبني عملية تحويل المسار على المستوى الشخصى والعلاقاتى والثقافى والهيكلى وذلك على النحو التالى :

أ. التغيير الشخصى : يتضمن اتجاهات وسلوكيات ومعارف جديدة للافراد في اطار البيئة العامة .

ب. تغيير العلاقات : يتضمن تطوير العلاقات أو تجديدها بين الجماعات ضمن البيئة العامة .

ج. التغيير الثقافى : يتضمن تقوية القيم التي تساند السلام وتدعيمها .

د. التغيير الهيكلى : يتضمن مؤسسات وسياسات أو قادة جدد .

تتعامل الاستراتيجية المنسقة لبناء السلام مع كل المستويات السابقة من خلال برامج

متعددة ففي رواندا ركزت بعض الجماعات على التسامح وفي جنوب افريقيا ركزت برامجهم على الحوار والاعتذار العلنى وهناك بعض الجهات التى تعول على التغيير الثقافى عن طريق وسائل الاعلام التى تركز على القيم والمهارات السلمية وهناك الامم المتحدة والاتحاد الافريقي اللذان يعملان معاً على التغيير الهيكلى لخلق مجموعة من القادة القادرين على العمل معاً متجاوزين خطوط الصراع العرقى .

ثانياً: من؟:

تعتبر مسئولية بناء السلام هى لكل فرد لذلك يتطلب من يدخل في عمليات بناء السلام مزيداً من صناعة القرار الاستراتيجى «ومن» نجيب عنها بما يلي :

1/ دبلوماسية المسارات المتعددة :

تعترف هذه الدبلوماسية بتعدد الممثلين مثل خبراء حل الصراعات والاعلام والمنظمات والقيادات الدينية والمجتمعية والنشطاء والباحثون والمتقنون وقطاعات المرأة والشباب والمواطنون الاعتياديون صحيح ان الحكومات مسئولة عن توافر الامن لمواطنيها لكنها لا تستطيع ان تتحمل المسئولية بمفردها ولن تستطيع بناء السلام بمفردها أيضاً لذا تستعين الحكومات بقيادة الرأى فى المجتمعات لما لهم من اهمية ودور فى بناء السلام وقد يحدث ذلك على مسارين:

أ/ هؤلاء القادة لديهم الفرصة والسلطة لصنع القرارات المهمة التى تقلل من العنف وتسد الاحتياجات الرئيسيه .

ب/ لانهم قادرون على استخدام تأثيرهم لخلق التكتلات المؤثرة اذ يقبل العديد من افراد المجتمع افكارهم وحلولهم ومن ثم يصبح التغيير حتمياً .

2/ القدرة الراسية والقدرة الافقية :

قسم ناشطو بناء السلام العمل على مستويات مختلفة منها فى المستوى الاعلى : الحكومة والقيادات بمسمياتها المختلفة، وفى المستوى المتوسط المنظمات الوطنية والاقليمية والاعمال التجارية، وفى المستوى القاعدى قادة مجموعات الشباب ومجموعات النساء والجماعات الدينية وكل المنظمات المحلية الاخرى واقترحوا اربعة مبادئ رئيسة للعمل مع تلك المستويات.

أولاً : القدرة الافقية وهى مجموعة من العلاقات تربط بين كل المستويات لتسمح للقيادة ان ينسقوا مع الاخرين فى برامج بناء السلام عبر خطوط الصراع العرقى أو الدينى أو غيرها من الانقسامات التى تشكل النزاعات بين البشر وهى ما يعتمد عليه فى معظم برامج بناء السلام .

ثانياً : القدرة الراسية وهى مجموعة من العلاقات بين القادة فى المستوى الاعلى والوسيط والقاعدة تقر باختلافاتهم ومساهماتهم لبناء السلام ويدرك الناس بصورة متزايدة فى جميع المستويات مدى احتياجهم لتكوين

علاقات مع اناس اخرين .

ثالثاً : المستوى المتوسط وهؤلاء يحتمل اكثر ان تكون لهم علاقات وتواصل مع الذين في المستويات العليا وفي القاعدة ولذلك فالمطلوب من وضع خطة استراتيجية لتبنى تعاون راسي .

رابعاً: التكامل الراسي والافقى : وهو مجموعة من العلاقات بين الافراد والشبكات والمنظمات التي تسمح للافراد في جميع المستويات بالعمل معاً من اجل بناء السلام ويتبنى بناء السلام الاستراتيجي هذا النوع من التكامل الذي يضم كل المستويات سالفة الذكر سعياً لتحقيق السلام العادل .

ثالثاً: متى؟

الصراع عملية ديناميكية فهو يتغير عبر الوقت ويتحرك في شكل موجات وحلقات ولذا يسعى بناء السلام لمنع الصراع العنيف ومعالجته وهنا يجب العمل وفق المحاول التالية: أ. ماقبل العنف : كثيراً ما تكون الاشكال الهيكلية للعنف موجودة وهنا تتدخل برامج السلام الوقائي قبل اندلاع العنف الجماعي وتشغيل برامج الانذار المبكر التي تراقب النزاعات في مراحلها المبكرة وارسال تحذير إلى المجتمع الدولي والحكومات والمنظمات غير الحكومية قبل ان يبدأ العنف وبالامكان في هذه المرحلة حصر العنف في نطاق ضيق .

ب. اثناء العنف : تحتاج برامج بناء السلام خلال اوقات العنف المباشر إلى التعامل مع الضحايا المدنيين وتحتاج وكالات الاغاثة المحلية والدولية إلى ايجاد مأوى للاجئين وعلى التعاون مع الشرطة للتصدى للجماعات المعتدية ويحتاج القادة على جميع المستويات للتحرك لايجاد حلول مرضيه ومشتركة للمشكلات الملحة وفي حال استمر العنف فستكون هناك ضرور لبرامج بناء القدرات لتدريب الافراد في مجال حقوق الانسان وكيفية تحويل مسار الصراع وغيرها من المجالات الضرورية في هذه الفترة الحرجة .

ج. ما بعد العنف : بعد انتهاء الحرب تحتاج المجتمعات لنزع السلاح واعادة ادماج الافراد المسلحين ومعالجة الصدمات واعادة بناء البنية التحتية وما تعلمه الافراد خلال فترة اثناء العنف يمكن ان توجد هذه البرامج فرصاً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وفرصة لاجراء تحليل للتعرف على نوعية المشكلات والقضايا التي يمكن ان تؤدي إلى العنف واختبار مدى وعي الافراد بخطورة الدخول في دوامة العنف مرة اخرى .

رابعاً: أين؟

يتطلب بناء السلام الاستراتيجي تحليلاً للأماكن والتواريخ ذات الاهمية الرمزية أو الاجتماعية التي يمكن عبرها دعم بناء العلاقات فاذا كان التركيز على الشباب فالبحث عن

الاماكن التي تجمعهم مثل الملاعب والصالات الرياضية وكذلك الامر بالنسبة للنساء خلق المكان الرمزي يشجع الكل على ادراك انسانيتهم المشتركة .

خامساً: كيف؟:

هنالك بعض المبادئ للتطبيق العملي لاستراتيجية بناء السلام الاستراتيجي كيف سيحدث؟ وما المبادئ الجوهرية ؟ وما المطلوب للتنسيق بين النشاط والنشاط ؟ تقترح المبادئ الاتية لتصميم استراتيجية بناء السلام :

- التأمّل في القيم : يتطلب بناء السلام التفكير الشخصي والمؤسسي المستمرين والاستيضاح للقيم الارشادية .
- تحليل الصراع والعنف : لاسباب الصراع والعنف وديناميكيته ولكل المصادر المطلوبه من اجل تحقيق السلام .
- التعامل مع الاحتياجات والحقوق الاساسية : بتلبية حاجات الافراد وحقوقهم وفي ذات الوقت الاقرار باحتياجات الاخرين .
- التخطيط طويل المدى : يتحرك بناء السلام إلى ما وراء ردود الافعال على الازمات من منظور قصير المدى لكنه يتجه نحو التخطيط الاستراتيجي لطبيعة التغيير الاجتماعي الذي يجب ان يحدث في السنوات القادمة .
- تحويل مسار النظم : يتضمن بناء السلام تغيرات على المستوى الشخصي والعلاقاتي والثقافي والهيكلية .
- التنسيق بين المداخل والعاملين : المداخل المتناسقة تبين مسئولية جميع العاملين المختلفين وملكيتهم ومحاسبتهم ومشاركتهم .
- خلق القوة : القوة موجودة في جميع العلاقات ويتطلب بناء السلام ان يعرف جميع الافراد مواطن قوتهم وان يستخدموا تلك القوة سلمياً لتلبية احتياجاتهم البشرية في الوقت الذي يحترمون فيه الاخرين .
- تمكين الاخرين : يبني السلام ويتقوى على الجهود المحلية ويمكن الاخرين من القيام بمهامهم ويقوم بناء السلام على ديمقراطية تشاركية وتقرير مصير تشاركي .
- الثقافة كمصدر : تعتبر القيم والتقاليد والطقوس من اقوى مصادر بناء السلام .
- الابتكار والابداع : هنالك طرق عديدة للتواصل لتطوير حلول ابتكارية للمشكلات المعقدة .

التغيير الاجتماعي:

برزت في حقل بناء السلام مجموعة من النظريات حول التغيير الاجتماعي فتوجهت الانظار حولها، فهي تقود نحو رؤية جديدة اكثر شمولية ومحفزة للتحرك ليس بالتركيز على دراسة المشكلة التي تخلق الصراع بشكل مباشر، ولكن بالتركيز على مجالات العلاقات المحيطة بالمسألة فيتغير الناس والعلاقات والبيئة وتصبح العملية في النهاية قادرة على تغيير المشكلة نفسها وهنا يبرز سؤالان امام عملية بناء السلام هما : ما الذي يخلق المحفز للتغيير البناء ؟ وما الذي يحافظ على استدامة عملية التغيير بعد ان تنطلق ؟ وكلا السؤالين يرجعان وراء المسرح الاساسي للبحث في الميدان الاوسع الذي لم يتم اكتشافه بشكل كاف بعد وهو السؤال التالي : ماهى نظرية التغيير(*) ؟

تقترح احدى النظريات الارشادية والضمنية في حقل العدالة وبناء السلام ان تزايد الوعي للظلم ولمصادر النزاع الاخرى تترجم نفسها في دوافع نحو متابعة التغيير لذا تبذل جهوداً كبيرة في عملية النشر الاعلامي والخطاب والحملات الهادفة من اجل زيادة تعريف الناس للحقائق عبر المعلومات الصحيحة ودفعهم للرد والتحرك والوعد المتضمن في هذه النظرية الداعية للتغيير هو ان المعرفة التأملية المرافقه للتأثير العاطفي تطلق رداً وتحركاً سريعين .

وهناك نظرية ارشادية اخرى للتغيير تقول ان حل المشاكل هو مفتاح التغيير البناء وتنطوي هذه النظرية على الافتراض القائل بان تزايد المهارات خلال العملية يرفع من درجة التغيير الاجتماعي ، وبشكل اكثر تحديداً اذا قام الناس بزيادة مهاراتهم في مختلف النواحي المتعلقة بتحويل النزاعات مثل مهارات الاتصال فسيكون هناك تزايد في اهتماماتهم بتطبيق تلك المهارات في حل مشاكلهم وضمن هذا التوجه يحمل التدريب وعداً جيداً فكلما ازداد التدريب ازداد التغيير الاجتماعي .

تحمل نظريات التغيير الاجتماعي وعوداً وتحديات تجاه المشاكل المؤدية للنزاع فالمسألة الاجتماعية غالباً ما تحمل في طياتها ظاهرة لامر عالق بعمق وهناك حالات تصطدم فيها الطاقات الاجتماعية حول القضايا والحقائق والقرارات وتخلق تضاربات في كل من التحليل الاجتماعي (كيف تفهم المشكلة وكيف تجزأ ضمن اشياء منطقية) والحلول الاجتماعية (حيث يبني افضل رد على القضية عادة على اساس تحليلها) ويأتي الناتج من خلال الرغبة في رؤية الحياة خلف حدود المشكلة ويأتي البحث عن التغيير ليس في المشكلة ولكن في مساحات العلاقات التي تحيط بها وبشبه هذا الامر محاولة التركيز عمداً على شئ في غرفه مظلمة اذ كلما ركزنا النظر اليه اصبحت رؤيته اكثر صعوبة ولكننا اذا نظرنا حول الشئ واضعين اياه على طرف نظرنا فانه يصبح حينئذ واضحاً ومستقراً هذا العثور وسط العتمة يتضمن تحرك اجتماعي يخلق طاقة مستقلة عن المشكلة ولكنه يؤثر عليها في نهاية الامر ، وتحمل هذه الحالة تناقضاً في طياتها فالتحرك يضيف (ان هذا امر ممكن وانا يمكنني عمله).

مهارات الاتصال لبناء السلام :

كثيراً ما تختبر الجماعات المتصارعة مستويات مرتفعة من الصراع الذاتي الداخلي الذي يعيق الجهود للتعامل مع الجماعات المعارضة ويعجز احياناً الزعماء ومن على مائدة التفاوض عن الوصول لنصف الحل وينطبق الامر على النشطاء وبناء السلام في عدم تعلمهم وممارستهم لمهارات الاتصال في جميع علاقاتهم مما يسبب لهم عوائق في قدراتهم على بناء السلام ، ومن المهارات العلائقية تفتح للناس ما انغلق عليهم من ابواب بطريقة ايجابية وبناءة. ومن المهارات (15):

1. مهارات التأمل الذاتي : تساعد على اكتساب بصيرة نافذه في انماط سلوكياتهم الخاصة في مجال العلاقات مع الاخرين وكذلك للتعرف على اختبارات الحياة الصحيحة فهذه المهارات تتيح للأفراد التكيف مع الظروف والسياقات المتنوعة وتساعدهم على اختبار الاحساس بالسلام الداخلي مع النفس .
 2. مهارات الاستماع الفعال : تساعد على استعمال طرق كلامية وغير كلامية وذلك للتأكد من الفهم الصحيح ولاظهار الانتباه والاحترام لخبرات الاخرين وملاحظاتهم .
 3. مهارات الدبلوماسية: هنالك حزمة من القضايا المهمة أو المحتملة التي تتعلق بموضوع الصراع فيكون من الاسهل بالنسبة للاخرين ان يسمعوا عنها بطرق دبلوماسية لبقة .
 4. مهارات الاستعلام : تساعد الافراد في تحديد نقاط قوتهم ونجاحهم كطريقة للاسناد اليها في تحديد ما يصلح جيداً لاستعماله في علاقاتهم مع الاخرين .
 5. مهارات حل المشكلات بطرق خلاقه : الابداع الفكري واكتشاف طرق جديدة لحل المشكلات العسيرة ركن اساسي لحل الصراعات بغير الطرق الروتينية.
 6. مهارات الحوار : وهي مطلوبة لمساعدة الافراد والجماعات بمختلف انواعها على الاتصال لتحقيق تحويل المسار والفهم المتبادل .
 7. مهارات التفاوض : التاكيد على احتياجات الافراد تساعد على التعامل مع حاجات الاخرين ومتطلباتهم .
 8. مهارات الوساطة : تساعد على ارشاد الغير من خلال عمليات التفاوض من اجل التوصل إلى حلول مرضية إلى جميع الاطراف .
- تنبع هذه المهارات اساساً من مجالات تحويل الصراع والعدالة التصالحية والشفاء من الصدمات غير ان مهارات الاتصال المرتبطة بالعلاقات تعد الاساسي لكل العمليات

الديمقراطية وبدونها تتداعى عملية بناء السلام .

الخاتمة:

وسائل الاعلام لها دور مهم في المجتمع الديمقراطي ، حيث يمكنها توفير معلومات دقيقة حول القضايا المهمة التي تواجه المجتمع فالصحافة الاخبارية المستقلة ذات الجودة العالية التي توفر معلومات وتحليلات دقيقة ومدروسة حول الاحداث الجارية هو امر مهم في خلق مواطن مثقف مستنير وقادر على المشاركة الفعالة في المجتمع والسياسة .وبالنظر إلى الافراد في المجتمع فانهم لا يكتسبون الكثير من المعرفة السياسية من خلال التجربة الشخصية فالذين يجب عليهم ان يتعاملوا مع السياسة هو امر بعيد المنال وبعيد عن الانظار والاذهان ، وتصبح وسائل الاعلام هي المصدر الرئيس للمعلومات والاتصال مع البيئة السياسية وهذا يتيح امكانية لوسائل الاعلام ان تمارس تأثيراً كبيراً على تصورات المواطنين والاراء والسلوكيات .

تلعب وسائل الاعلام دوراً مهماً يرتبط بقدرتها المفترضة بوضع اجندة للمناقشة العامة ، توضح من خلالها كيف تقوم من خلال التركيز على قضايا معينة دون غيرها بتوجيه الناس إلى التفكير حول هذه القضايا فقط لانه عندما يتم التركيز على قضية معينة فان اكثر الناس يعتقدون بانها قضية مهمة. أن الاعلام قد لا يكون ناجحاً في الكثير من الاوقات في توجيه آراء الناس وتصوراتهم ولكنه يكون ناجحاً بشكل مدهل في تحديد افكار الناس بدلاً من الانشطة المحدد لها مسبقاً من قبل الصحفيين .

كما ان عدم وجود اتفاق حول القيم الاخبارية يؤدي إلى توجيه انتباه الجمهور إلى عدد قليل من القضايا والموضوعات باعتبارها اهم قضايا الوقت الحالي . ثم تأتي من بعدها الصياغة وهي اختبار وتسليط الضوء على بعض جوانب الاحداث أو القضايا والربط بينها لتقديم تفسير أو حل معين - واذا كنا نتحدث عن مشكلة فان طريقة صياغة هذه المشكلة ترشدنا نحو الحلول الممكنة والاجراءات البديلة التي يمكن اتخاذها - اذ ان الاستخدام المتكرر لصياغة معينة لفترة من الزمن من المرجح ان تزيد من احتمالات وجود ردود فعل معينة في المستقبل على حساب البدائل المحتملة ذات الصلة - وبشكل عام فان الصيغ المنسقة والمتماثلة والمتكررة المصممة خصيصاً لجمهور معين ينظر إليها على انها الاكثر نجاحاً .

النتائج :

1. ان مفاهيم العدالة والامن الانساني تعبر عن قيم بناء السلام الاستراتيجي والسلام بلا عدالة ليس محتملاً ليستمر.
2. يوجد الامن الانساني عندما يكون الافراد في مأمن من اشكال العنف المباشر وغير المباشر وقادرين على تسديد متطلباتهم الاساسية وكذلك حقوقهم وبناء السلام الاستراتيجي يزيد من فرص جودة الحياة .
3. ان اعادة تعريف العلاقات لتحقيق العدالة الاجتماعية وارتفاع قيم

- السلام وتكمن في التغلب على الخوف وبناء الثقة ونبذ خطاب الكراهية.
4. ان الحق في السلام والحياة الامنة التي ينبغي حمايتها هي التي ستحقق السلام المستدام .
5. في مسارات الاعلام ما يعزز السلام الوقائي بتحديد القيم والاليات والعمليات التي تغذى السلام .

توصيات :

توصى الدراسة بما يلي :

1. ان نجاح الاعلام في بناء السلام يتطلب تجاوز مجرد نشر واذاعة المواد الاعلامية إلى البحث والتنقيب عن القواسم المشتركة والمقومات الثقافية والحضارية التي تجمع ولا تفرق .
2. مراعاة الصدق والامانة في الطرح والتناول الاعلامي ما يمكن لخلق رأى عام مستنير وموضوعي يسهم بقوة في دفع جهود بناء السلام.
3. الحوار لاطهار كل الاصوات وسماعها وانسنة الاخر .
4. عرض الحقائق استقلالية كاملة بعيداً عن اي تأثير مادي أو سياسى أو ايديولوجى أو عرقي أو جهوى .
5. ضرورة دعم الاعلاميين بعمليات التدريب المستمر وبرامج التبادل واستخدام نتائج البحوث بالجامعات والمراكز البحثية تستخدم بشكل اكمل في العمل من اجل بناء السلام الاستراتيجى .
6. ضرورة التنسيق بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني والناشطين ان ينسقوا انشطتهم في بناء السلام للوصول إلى لغة مشتركة تعظم قيمة الاعلام وتزيد الوعي عن بناء السلام الاستراتيجى .

المصادر والمراجع

- (1) الطيب حاج عطية ، مدخل لمفاهيم واليات النزاع : قضايا سودانية معاصرة، الخرطوم المكتبة الوطنية ، 2017م ، ص23.
- (2) ايكاترينا بلابنوفا ، الاعلام وحقوق الانسان (ترجمة عاصم سيد) القاهرة المجموعة العربية للتدريب والنشر 2019م ، ص76.
- (3) جمال زرن، البيئة الجديدة للاتصال أو الايكوميديا عن طريق صحافة المواطن الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات 2017م ، ص47.
- (4) بسيوني ابراهيم حماده، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1993م ، ص144.
- (5) ايكاترينا بلابنوفا ، مرجع سابق ، ص215.
- (6) محمد ابو النمر، المقاربات الايجابية لبناء السلام (ترجمة فؤاد سروجي) بيروت الاهلية للتوزيع والنشر 2007م ، ص35.
- (7) Lisa,c/ APeace Building frame work to liner Human Rights and conflict Resolutions .WASHINGTON,d.c INSTITUTE OF Peace , FORTH-COMING :2005, P115.
- (8) جون بول ليدراخ» او الدهشة» : المقاربات الايجابية لبناء السلام (ترجمة فؤاد سروجي) بيروت الاهلية للتوزيع والنشر 2007م ، ص184.
- (9) McPherson, E.Human Rights Reporting in Mexico, New York: Guilford Press. 2010,p.96.
- (10) نادين بلوك وليزا شيرش، تحقيق التضافر بين التحرك غير العنيف وبناء السلام، دليل عمل، واشنطن مطبعة معهد الولايات المتحدة للسلام 2018م ، ص170.
- (11) المرجع السابق ، ص172.
- (12) الطيب حاج عطية، الانذار المبكر وقضايا النزاع، المؤتمر الدولي للانذار المبكر، معهد ابحاث السلم ، جامعة الخرطوم 2006م، ص5.
- (13) *انشأت الاذاعة السودانية قسماً لاذاعة السلام وبرنامجاً باسم المرأة والسلام.
- (14) Lisa, op. cit p.120
- (51) *تعتبر نظرية حركة التغيير الاجتماعي حركة خطية متصاعدة ذات مراحل مختلفة تكون فيها كل مرحلة افضل من سابقتها من افضل روادها اوجيست كونت وجان جاك روسو .
- (16) فايز محمد ابو حجر وكمال محمد الشاعر، مهارات الاتصال والقيادة، غزة مطبعة جامعة فلسطين 2015م، ص47.